دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	المعجم اللغوي وترجمة القرآن
المصدر:	مجلة الدراسات المعجمية - الجمعية المغربية للدراسات المعجمية - المغرب
المؤلف الرئيسي:	أدردور، أمينة
المجلد/العدد:	ع3,4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2005
الشهر:	يناير
الصفحات:	107 - 133
رقم MD:	596943
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	ترجمة القرآن الكريم، المعاجم ثنائية اللغة
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/596943

© 2016 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المعجم اللغوي وترجمة القرآن

د. أمينة أدردور
معهد الدراسات والأبحاث للتعريب– الرباط

تقديم

إن أول سؤال يتبادر إلى الذهن هو: هل يمكن ترجمة الوحي الإلهي بعبارات بشرية عادية ؟

أثارت مسألة ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغات الأجنبية كثيراً من الجدال والنقاش منذ ظهور الإسلام إلى يومنا الحاضر[1]. وسبب هذا الخلاف أن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز بلفظه ومعناه، وبسحر بيانه وفصاحة كلماته، وبراعة نظمه، وجزالة أسلوبه، وتعدد معاني ألفاظه، فضلاً عن اشتماله على أمور الغيب، وعلى تشريعات روحية واجتماعية، وعلى كثير من العلوم والمعارف وغيرها من الأمور والخصوصيات التي يستعصي على قوى بشرية عادية نقلها إلى لغة أخرى، لأن "في كلام

(1) ترجمت معاني القرآن الكريم إلى لغات كثيرة وترجمات مختلفة تجاوزت– حسب بعض الدارسين– عشرين ومائة ترجمة في خمس وثلاثين لغة شرقية وغربية. وما زال عدد هذه الترجمات، جزئية أو كاملة، يتزايد إلى يومنا هذا. يعود سبب هذا التعدد إلى كون كل ترجمة تحاول أن تتفوق على سابقتها وتقترب من "الجودة والإتقان". ينضاف إلى ذلك اختلاف انفعال المترجم بالنص القرآني وتفاعله معه وتفاوت قوة إدراكه له ومعرفته لكلتا اللغتين واختلاف تجاربه مع الألفاظ. عن تعدد ترجمات معاني القرآن الكريم، انظر: الزرقاني، **مناهل العرفان**، ج 2، ص. 3؛ وبدوي، **موسوعة المستشرقين**، 1984؛ وأديب النابلسي، **من أسرار إعجاز القرآن**، 1999، ص. 25؛ وعن المؤلفات التي كتبت حول الإسلام والقرآن الكريم، انظر: عبد الغنيّ أبو العزم، **مجلة الفكر العربي**، 1980.

العرب، خصوصاً القرآن الذي هو معجز بفصاحته وغرابة نظمه وأساليبه، من لطائف المعاني والأغراض ما لا يستقل بأدائه لسان" كما يقول الزمخشري[2].

لن نناقش في هذه الورقة قضية جواز ترجمة معاني القرآن الكريم أو تحريمها، لأن ترجمة معانيه[3] واقع يتماشى، في نظرنا، مع أهداف الرسالة الإسلامية وتجيزه الأدلة الشرعية. ما يشغلنا بالدرجة الأولى هو نوعية الترجمة ومدى اقترابها من المعنى المقصود، علماً بأن الترجمات المقترحة أساءت كثيراً للنص القرآني، مما شكل حجة قوية لمعارضي ترجمة معانيه إلى لغة ثانية.

تنتظم هذه الورقة على الشكل التالي: في البداية سنقدم لمحة عن خمس ترجمات فرنسية ممتدة من منتصف القرن التاسع عشر تقريباً- عصر ازدهار حركة الاستشراق- إلى أواخر القرن العشرين[4]. بعد ذلك، سنطرح مجموعة من الأمثلة على بعض الهفوات والأخطاء المعنوية التي ارتكبها المترجمون في حق كتابه العزيز[5]. وسنوضح من خلال ذلك أن الترجمة ليست عملية استبدالية لمعجم (أو ألفاظ) لغة المصدر بمعجم لغة الهدف، بل عملية معقدة ومتعددة الجوانب تتداخل فيها عوامل مختلفة (لغوية، ونفسية، واجتماعية، وثقافية...). وسنؤكد من جهة ثانية أهمية السياق في اختيار المقابل المناسب ودور النص في تحديد المعنى المقصود.

---

(2) **الكشاف**، 1995، ج 4، ص. 274.

(3) إن الترجمة التي نجيزها هي الترجمة التفسيرية أو المعنوية (وليست الترجمة الحرفية). وهي- كما عرفها علماء الإسلام، أبو حنيفة والشاطبي، ومن المحدثين رشيد رضا والزرقاني والمراغي)- شرحُ الكلام وتوضيحُ معناه بلغة أجنبية، يعني فهم الآيات وبيان مقاصدها ومرادها، ثم نقل المعنى المفسر إلى اللغة الثانية دون التقيد بأسلوب القرآن ونظمه. توازي الترجمة بهذا المفهوم تفسير الأصل بلغته، لأنها ليست إلا قراءة واحدة (وليست الوحيدة) لمعاني النص القرآني، ولأنها لا تتناول إلا رأي المفسر وفهمه للأصل؛ فإن أخطأ أو أصاب، فإن ذلك يعزى إلى فهمه الخاص لمراد الله.

(4) هي ترجمة كل من كزيميرسكي (1840) وبلاشير (1947) وحميد الله (1959) وبوبكر (1972) وبيرك (1990).

(5) تتعلق جل الشواهد المدروسة هنا بسورتي يوسف والحج.

أوّلاً: ترجمة كزيميرسكي (1840)

ظهرت ترجمة كزيميرسكي عام 1840 بعد صدور ترجمتين فرنسيتين: الأولى لدي ريير (1647)، والثانية لسافاري (1783). وجاءت الترجمة المذكورة لتسدّ فراغاً كبيراً في مجال ترجمة معاني القرآن الكريم ولتعوض الترجمة الأخيرة التي تعدّ، حسب بعض الدارسين، من أسوإ التراجم الفرنسية وأكثرها بعداً عن النص[6].

لقيت ترجمة كزيميرسكي إقبالاً كبيراً في الأوساط الفرنسية. يشهد على ذلك تعدد طبعاتها سواءٌ الصادرة في شكل متواضع وكثير التداول (Garnier- Flammarion, 1970) أو الصادرة في رونق ممتاز (SACELP, 1980). ويعود سر هذا النجاح، بالخصوص، إلى أسلوب الكاتب الجميل، ولغته الأدبية الأنيقة، وألفاظه وعباراته المختارة. لكن نأخذ على هذه الترجمة ابتعادها عن مضمون النص، أي أنها ترجمة غير أمينة للأصل تصدُق عليها المقولة المشهورة "الجميلة الخائنة"(belle et infidèle). إن قارئ هذه الترجمة سرعان ما يصيبه الذهول لما تحتويه من أخطاء متنوعة على كافة المستويات. ولتوضيح ذلك، نكتفي بإيراد بعض الأمثلة المتفرقة. من ذلك قوله تعالى:

(1) **(يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه)** (الحج، 12).

تدل لفظة "دون" على معنى التقريب والتحقير. وهي نقيض "فوق". "والدُّونُ: الحقيرُ الخسيس"[7]. وتقال "للقاصر عن الشيء". ومنه "الأدْوَن"، أي "الدنيء"[8]. وتدل اللفظة كذلك على معاني كثيرة منها "أمام"، "وراء" "ضد"، "غير". وترد بمعنى "التجاوز" مثل الآية المذكورة[9] التي تتحدث عن الكفار الذين يعبدون أصناماً حقيرة لا

---

(6) Bencheikh, *Analyse Théorie*, 1980, p. 31.

(7) ابن منظور، **لسان العرب**، 1، ص. 1038.

(8) الراغب الأصبهاني، **المفردات في غريب القرآن**، 1970، ص. 252.

(9) مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، 1989، ج 1، ص. 424.

تملك ضرّاً ولا نفعاً[10]. يمكن ترجمة "من دون" إلى اللغة الفرنسية بـــ *en dehors de* كما ورد في معظم الترجمات، وليس بـــ *à côté de* التي يستعملها الكاتب في مواضع مختلفة (يوسف 40؛ الحج 62، 71، 72) بالرغم من إيراده المعنى الملائم للمدخل "دون" واستشهاده بآية مماثلة في قاموسه المعروف:

Ils invoquent à côté de Dieu des divinités qui ne peuvent ni leur nuire ni leur être d'aucune utilité (12/260).

إذا كانت اللفظة المذكورة ترد بمعنى التقريب كما سلف الذكر، فإن سياق الآية لا يعبر مطلقا على هذا المعنى ولا يدل على إشراك عبادة الله بعبادة الأوثان كما يبدو من الترجمة، بل عبادة الكفار للأوثان وحدها. يؤكد هذا المعنى الآية الآتية: **(يدعو لمن ضره أقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير)** (الحج، 13).

(2) **(وما أكثرُ الناس ولو حرصتَ بمؤمنين)** (يوسف، 103).

المقصود بـــ"الحرص": "شدّة الإرادة والشره إلى المطلوب"[11]. وأصل اللفظة "من حرص القصار الثوب، أي قشره بدقة"[12].

الخطاب في الآية موجّه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم. والمقصود أن هذا الأخير مهما حاول مع الكفار واشتدت رغبته في إيمانهم لا يؤمنون[13]. يمكن ترجمة معنى الآية في المثال (2) بما يأتي:

La plupart des gens ne croiraient pas même si tu t'efforçais de les faire convaincre

عوض ترجمة كزيميرسكي التي لم توضح للقارئ المعنى المتضمن في الآية، فضلاً عن عدم احترامها لمرجعية الضمير في "حرصتَ":

mais la plupart des hommes, quel que soit leur désir, n'y croiront pas. (103/195).

---

(10) الزمخشري، **الكشاف**، 1995، ج 3 ، ص. 144.

(11) ابن منظور، **لسان العرب**، ج1، ص. 609.

(12) الراغب الأصبهاني، **المفردات في غريب القرآن**، 1970، ص. 163.

(13) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج1، ص. 510؛ السيوطي، **الجلالين**، 1989، ص. 260.

يمكن، على أقل تقدير، إضافة الصفة *ardent* لتقوية المعنى المتمثل في اللفظة المذكورة كالقول مثلاً: *...quel que soit ton désir ardent.*

ويتمثل، أيضاً، استعمال المترجم مقابلات في غير موضعها المناسب في ترجمته لقوله تعالى:

(3) (**ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيبُ سودٌ**) (فاطر، 27).

يقال في اللغة العربية للشيء الشديد السواد "غربيب"، بمعنى أن لونه أسود حالك كلون الغراب. وفي العبارة القرآنية تقديم وتأخير "لزيادة التوكيد"[14]. واللفظة مشتقة من مادة غير معروفة. لكن الراجح أنها مأخوذة من الجماد[15].

عد كزيميرسكي "غرابيب" جمع "غراب"، مع العلم أن مفردها "غربيب". لذلك ترجمها بـ*corbeaux* على الرغم من أن سياق الآية بعيدٌ جدّاً عن هذا المعنى:

... Dans les montagnes il y a des sentiers blancs et rouges, de couleurs variées; il y a des corbeaux noirs (25/338).

والترجمة السليمة هي: *... de couleurs variées et d'un noir très profound*

والجدير بالملاحظة أن المترجم لم يورد في قاموسه آنف الذكر "غرابيب" جمعاً لـ"غراب" كما جاء في الترجمة، بل ذكر مختلف أوجه الجمع الصحيحة ("غُرْب"، "غُربان"، "أغْرُب"، "أغربة"، "غرابين" التي تعدّ جمع الجمع)[16] على غرار ما ورد في "**لسان العرب**"[17] الذي يمثل المادة الأساسية التي اعتمد عليها كزيميرسكي في تشكيل قاموسه.

---

(14) الزمخشري، **الكشاف**، 1995، ج 3، صص. 591-592؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج 2، ص. 969 .

(15) ابن عاشور، **التحرير**، ج 11، ص. 302.

(16) كزيميرسكي، **المرجع السابق**، ج 2، ص. 451.

(17) ابن منظور، **لسان العرب**، ج 2، ص. 969.

ومن هذا القبيل أيضاً اختياره لمقابلات غير مناسبة مثل ترجمته لـ"آثر" (يوسف 91) و"بشّر" (الحج 37) و"عبيد" (الحج 10) و"نذير" (الحج 49) وغيرها من الألفاظ والمصطلحات.

إن الخطأ في ترجمة نص إلهي أشدُّ ضرراً من الخطإ في أيِّ مجال آخر كما يقول الجاحظ[18]، لأن المترجم هنا يصبح ناطقاً بكلام الله وليس بكلام عاديّ يجوز فيه الصواب والخطأ. لذلك، فإن أقل ما يطلب من المترجم هو أن يتحرى الدقة في عمله وأن يتناوله بإجلال وتقدير وتريُّث للوقوف على معانيه وسبر أغواره.

ماذا عن الترجمات الأخرى التي جاءت- حسب أصحابها- لتفادي نواقص التراجم الفرنسية السابقة؟

ثانياً: ترجمة بلاشير (1947)

يعد بلاشير من أشهر المستشرقين الفرنسيين المتضلعين من اللغة العربية وقواعدها. له كتب ودراسات عديدة حول اللغة العربية تهم النحو، والأدب، والتاريخ، والإسلام[19]. قام الكاتب عام 1947 بترجمة جديدة لمعاني القرآن الكريم رتب فيها الآيات والسور وفقاً لما ظنه ترتيباً حسب النزول. اتبع في منهجه هذا عمل بعض المستشرقين الذين اعتمدوا في ترتيبهم على الأحداث التاريخية وعلى غيرها من المعطيات[20]. لكنه سرعان ما عاد في طبعة أخرى (1957) إلى الترتيب الأصلي الوارد في المصحف العثماني، بعدما تبين له أن لا

---

(18) الجاحظ، الحيوان، ج 1، ص. 78.

(19) من كتبه عن الإسلام: *Le problème de Mohamet* (1953)، و*Introduction au Coran* (1974)، الذي يعد مقدمة لترجمته لمعاني القرآن، تناول فيها الكاتب مواضع مختلفة تهم كتابة القرآن، وجمعه، وتدوينه، وقراءته...

(20) مثلاً، فاي ونولدكه وشوالي وكريم وموير وغيرهم. (انظر: ***Encyclopédie de l'Islam***, vol. V, 1986, p. 418).

فائدة في العدول عن هذا الترتيب وأن من الصعب ترتيب الآيات ترتيباً زمنيّاً سليماً[21].

أما ترجمته للقرآن، فقد وصفها بيرك في أحد الحوارات[22] بقوله:

> ترجمة بلاشير لها مزاياها. فهو رجل من أفضل المستشرقين الأوروبيين اطلاعاً وضلاعة في قواعد اللغة العربية وآدابها، ولكن من نواقصه أنه كان علمانيّاً، أي أنه لم يكن قادراً على تذوق المضمون الروحي للقرآن وأبعاده الصوفية... إن ترجمته للقرآن– على الرغم من مزاياها– لها نواقصها، ولكنها تبقى من أفضل الترجمات الفرنسية للقرآن مع ترجمة الجزائري بوبكر...

وفي نظرنا أن هذه الترجمة لا تتميز كثيراً عن التراجم الفرنسية المدروسة هنا، إن لم نقل إنها تقلٌ عنها. فهي تعج بالأخطاء، وتتصف بعدم الدقة في اختيار المقابل المناسب، هذا إلى جانب أسلوب ركيك ولغة تحتاج في أغلب الأحيان إلى من يترجمها. فإذا كان كزيميرسكي قد بذل جهداً لكي يترجم من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، يعني وضع لغة الأصل في قالب يساير قواعد اللغة المترجم إليها، فإن بلاشير حاول أن يكتب من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية، أي أنه حاول أن يخضع هذه الأخيرة لشروط اللغة المنطلق منها وقواعدها، كحفاظه على البنية الشكلية للغة المصدر (رتبة الكلمات، وأدوات العطف...).

أشاد بلاشير في مقدمة عمله[23] بأهمية الترجمة الحرفية، لأنها– في نظره– تحقق الدقة والوضوح. لذلك ظلت بنية النص العربيّ كما هي تقريباً، باستثناء بعض الإضافات

---

(21) *Encyclopédie de l'Islam*, vol. V, 1986, p. 418. إن ترتيب القرآن ترتيب من النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من الله تعالى. لذلك جاء ترتيبه محكماً وفق مقاصد كثيرة تكلم عنها علماء التفسير في قضية التناسب بين الآيات والسور وبينوا علاقاتها الوثيقة فيما بينها حتى قالوا إن القرآن عبارة عن كلمة واحدة. فمهما كانت نوايا المترجم وطبيعة النص المترجم، لا يجوز له بأي وجه أن يتلاعب بهذا الأخير، لأن ذلك يخرج الترجمة عن وظيفتها الأصلية التي يفترض فيها الدقة والأمانة والحفاظ على المعنى ومراد قائله.

(22) **مجلة رسالة الجهاد**، 1990، ص. 85.

(23) بلاشير، 1980، ص.8.

التي أوردها الكاتب بين معقوفتين لتلبية شروط اللغة الفرنسية وحاجياتها على حدٍّ تعبيره. وتسعى هذه الترجمة إلى تعويض كلمة بمقابلها المعجميّ وكأن الترجمة عملية ميكانيكية يكفي استبدال لفظة بأخرى للحصول على المقابل المطلوب في اللغة الثانية. كيف يمكن أن ننتظر من ترجمة تستند إلى هذا المبدإ أن تحقق الدقة والوضوح وقد برهنت التجربة على فشل هذا المنهج الذي ترفضه جل تيارات الترجمة، بمن في ذلك أنصار الترجمة الآلية؟ كيف يمكن تطبيق هذا المبدإ في القرآن وهو كتاب معجز بنظمه، وصوره البلاغية، ومعانيه المتعددة ؟ تتنافى هذه الطريقة ليس مع المبدإ الإسلامي الذي يرى استحالة تطبيق الترجمة الحرفية على القرآن فقط، بل تتناقض مع الواقع والتجربة أيضاً. فالترجمة ليست إنتاجاً آليّاً لكل عناصر الأصل، بل عملية معقدة متعددة الجوانب. إنها نشاط كلاميّ إنسانّي تتجمع فيه قضايا متنوعة وتتداخل فيه عوامل مختلفة. لذلك تحصرها جلُّ تيارات الترجمة في مجال النص بوصفه وحدة معنوية، وليس في مجال الكلمات المنفردة أو الجمل المستقلة كما سيتضح من خلال ترجمة بلاشير وغيرها من الترجمات.

أدى اهتمام بلاشير ببنية اللغة العربية وبالناحية الشكلية إلى إهمال الفكرة والمضمون، وبالتالي إلى تقديم ترجمة صعبة القراءة لا تتلاءم مع عبقرية اللغة الفرنسية. والأمثلة التالية غنية عن كل تعليق:

son valet qui l'a percée d'amour
la prison m'est plus aimable que ce à quoi me convient ces femmes.
Sur Lui (Dieu) je m'appuie et que, sur lui, s'appuient ceux qui s'appuient sur Lui.
des jardins sous lesquels couleront les ruisseaux[24]

نصادف في مواضع مختلفة ترجمة خاطئة وغير دقيقة. مثلاً:

---

(24) عَلَى التوالي: (قد شغفها حبًّا) (يوسف، 30)، (السجن أحب إلي مما يدعونني إليه) (يوسف، 33)، (عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) (يوسف، 67)، (جنات تجري من تحتها الأنهار) (الحج، 23).

(4) **(قال إني أنا أخوك فلا تبتئس بما كانوا يعملون)** (يوسف، 69).

لما دخل الإخوة على يوسف، آوى هذا الأخير أخاه بنيامين إليه وطلب منه ألا يحزن من فعل إخوته[25]. مزج بلاشير بين الفعل **ابتأس** [*chagriner*]، بمعنى "حزن" و"اكتأب"، و**استيأس** [*désespérer*]، بمعنى "انقطع أمله"[26]. وفي اللفظة دلالة على المبالغة في اليأس كما توضح ذلك حروف الزيادة:

«je suis ton frère», lui confia-t-il. «Ne te désespère point de ce qu'ils ont fait!» **(69/266)**.

والملاحظ أن المترجم ارتكب نفس الخطإ أيضاً في سورة هود[27].

والدليل على هذا الخلط أنه ترجم "استيأس" في مواضع أخرى من نفس السورة (الآيتين 80 و110) بالمقابل المناسب (*désespérer*).

ومن هذا القبيل أيضاً ترجمته لقوله تعالى:

(4) **(كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم)** (الحج، 37).

تتحدث الآية عن مناسك الحج وعن الهَدْي أو الأضحية التي يتصدق بها المسلمون تقرباً إلى الله.

مزج الكاتب في الترجمتين اللتين يقترحهما للآية[28] بين **هَدى** [*guider*] (ومنه "هُدى"، "هدْياً"، "هداية"، "هدْية") التي تدلّ على الرشاد إلى الإيمان وإلى الطريق المستقيم (ضدّ الضلال)، و**أهدى** [*offrir*] التي تفيد تقديم هدية إلى شخص ما دون عوض[29]:

-Ainsi [ces victimes] vous ont été livrées
pour que vous proclamiez la grandeur d'Allah.

---

(25) الزمخشري، **الكشاف**، 1995، ج 2، ص. 470؛ الراغب الأصبهاني، **المفردات في غريب القرآن**، 1970، ص. 85.

(26) مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، 1990، ج 2، ص. 1990.

(27) **(وأوحي إلى نوح أنه لن يُؤمن من قومك إلا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون)** (آية 36)

(28) اقترح الكاتب ترجمتين لنفس الآية بسبب احتمال "كبّر" لتأويلين: **1)** "هلّل" و قال "الله أكبر"، **2)** "عظّم".

(29) مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، 1990، ج 2، ص. 1142، 1148).

en reconnaissance de ce qu'Il vous a accordé.
-Ainsi [ces victimes] vous ont été livrées
pour que vous proclamiez:
«Allah est très grand! » sur l'offrande qu'Il vous a accordée (38/37, 362).

تشير جل المعاجم وكتب التفسير[30] إلى المعنى الأول ("هَدى") وهو شكر الله وتعظيمه، لأنه هدى الناس إلى دينه للقيام بمناسك حجه، وليس إلى المعنى الثاني ("أهدى") الذي يقترحه المترجم.

تتعدى هذه الأخطاء مستوى المعجم إلى مستوى الإعراب. يقول سبحانه:

(5) **(ومن يُهِنِ اللهُ فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء)** (الحج، 18)

بعد أن تحدث سبحانه عن كل مخلوقات الكون ووصفها بالخضوع والانقياد له، ذكر في نهاية الآية الكافرين الذين أبوا تعظيمه وعبادته. تتفق جل كتب التفسير على المعنى التالي: يقول الطبري[31] مثلاً: "من يهنه الله بأن يشقيه ويدخله جهنم فما له من مكرم بالسعادة، أي بإدخاله الجنة لأنه لا يملك العقوبة والمثوبة سواه".

قرأ المترجم اسم "اللهُ" بالفتح وليس بالضم على اعتباره مفعولاً متقبلاً وليس فاعلاً منفذاً. لو رجع الكاتب إلى تفسير الطبري الذي يزعم أنه من أهم مراجعه المعتمدة[32]، لما ارتكب هذا الخطأ الشنيع:

[car] quiconque méprise Allah n'aura nul bienfait [au Jugement Dernier]. Allah fait ce qu'Il veut (19/18, 359).

وفيما يخصّ الجانب الشكليّ، فقد سلك المترجم طريقة اعتباطية في استعمال علامات الترقيم، وفي كتابة الأسماء والصفات. فتارة يكتب حرف البداية بخط بارز (majuscule)، وتارة

(30) **المرجع السابق**، ج 2، ص. 1142؛ الزمخشري، **الكشاف**، ج 3، 1995، صص. 155-156؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ص. 445.
(31) الطبري، **مجمع البيان**، ج 4، ص. 89.
(32) بلاشير، 1980، ص. 7.

يكتبه بطريقة عادية دون ضابط أو مبرر. هذا، إلى جانب كثرة استعمال المعقوفات والأقواس وغيرها من العلامات التي تؤدي في كثير من الأحيان إلى تعذر القراءة.

في الختام، نلاحظ أن ترجمة بلاشير لا تتميز كثيراً عن ترجمة كزيميرسكي، إن لم نقل دونها. كما أن ثقافته العربية المتميزة ومعرفته بقواعد اللغة التي أشاد بهما بيرك لم تسعفاه كثيراً في تجاوز العديد من الأخطاء.

ثالثاً: ترجمة حميد الله (1959)

يعد حميد الله من كبار العلماء الذين اهتموا كثيراً بخدمة التراث العربي الإسلامي. يشهد على ذلك مؤلفاته ومحاضراته ومقالاته المتعددة وتحقيقه لكثير من الكتب الدينية والتاريخية[33]. تناول في مقدمة ترجمته التي أنجزها بمساعدة ليتورمي مواضيع متعددة تتمحور كلها حول القرآن الكريم: مسألة الوحي، ومواضيع القرآن، وحياة محمد، وتاريخ تأليف القرآن، وترتيب السور والآيات...لكن بالرغم من معرفة هذا الأستاذ بأمور الدين، فإن ترجمته تعد من أكثر التراجم المدروسة خيانة للأصل بسبب احتوائها أخطاء كثيرة وألفاظاً غير دقيقة، فضلاً عن أسلوب رديء[34] جعلنا نشك مع أحد الدارسين[35] في أن يكون حميد الله يعرف اللغة العربية أو اللغة الفرنسية. ويكفي قراءة الأمثلة التالية لمعرفة مدى مصداقية هذا الحكم:

---

(33) من بينها "**كتاب أنساب الأشراف**" للبلاذري؛ و"**المعتمد في أصول الفقه**" لأبي علي بن الطيب البصري المعتزلي.

(34) **(قال قائل منهم... إن كنتم فاعلين)** (يوسف، 10) [«L`un de leurs parleurs parla (...) si vous êtes faiseurs»]؛ **(فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديَهن)** (يوسف، 31) [«Lors donc qu'elles le virent, elles lui trouvèrent quelque chose de grand, et se coupèrent les mains»]؛ **(ائتوني به أستخلصه لنفسي)** (يوسف، 54) [«amenez-le moi: je me le réserve pour moi-même»]؛ **(خلصوا نجيًا)** (يوسف، 80) [«ils s'isolèrent en tête-à-tête»]؛ **(ما كان يُغني عنهم من الله من شيء إلا حاجة في نفس يعقوب)** (يوسف، 68)؛ [«... sauf que ç'avait été, dans l'esprit de Jacob»]؛ **(إن الذين ارتدوا على أدبارهم...)** (محمد، 25) [«Oui, ceux qui tournent leurs derrières...»].

(35) ابن الشيخ، **المرجع السابق**، 1980، ص. 30.

(6) **(وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيْت لك)** (يوسف، 23).

المراودة لفظة مشتقة من "راد"، بمعنى أراد الشيء ورغب فيه[36]. وتدلّ- حسب الطبري[37]- على "المطالبة بأمر بالرفق واللين ليعمل به، ومنه المرود لأنه يعمل به (...) وأصله من راد إذا طلب المرعى (...)، وفي الآية كناية عما تريده النساء من الرجال". وللفظة أيضاً مدلول مرتبط بالمعنى السابق وهو: المخادعة والاحتيال للإيقاع بالآخر؛ لذلك عُرفت بالقول: "المراودة" من "راد" "يرود" إذا جاء وذهب طلباً في الحصول على الشيء[38]. تكررت اللفظة المذكورة في مواضع مختلفة من السورة (الآيات 26، 30، 32، 51) جاءت كلها بمعنى: التردد برفق لاستمالة الآخر بالرغم من عزوفه، والسعي وراءه للحصول على المراد. ففي الآية- كما يقول مصطفى الرافعيّ- معنى لطيف جدّاً منبثق من واقع البيئة العربية، وهو تصوير ذهاب ومجيء امرأة العزيز، رغبة في استمالة يوسف إليها، برودان الإبل في مشيتها. "وهذا يصور حيرة المرأة العاشقة واضطرابها في حبها، ومحاولتها أن تنفذ إلى غايتها؛ كما يصور كبرياء الأنثى، إذ تحتال وتترفق في عرض ضعفها الطبيعي"[39].

استعمل حميد الله لنقل هذه الصورة الجميلة والمعبرة أسلوباً مبتذلاً لا يليق بتاتاً بلغة القرآن الكريم:

> *Or celle dans la maison de qui il était lui fit la cour. Et elle ferma les portes, et dit: «lève-toi!»* (23/305-306).

يمكن القول، بدل العبارة المبتذلة (*faire la cour*): *elle essaya de le séduire* أو *elle le tenta* كما ورد في بعض الترجمات. ومن جهة أخرى، يمكن إضافة اللاحق المؤكد

---

(36) ابن منظور، **لسان العرب**، ج 1، ص. 1254؛ مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، 1989، ج 1، ص. 521.

(37) الطبري، **مجمع البيان**، ج 4، ص. 23.

(38) الزمخشري، **الكشاف**، 1995، ج 2، ص. 310؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج 1، ص. 491.

(39) فتحي، **بلاغة القرآن في أدب الرافعي**، ص. 144.

bien (*elle ferma bien les portes*) لنقل صيغة المبالغة في "غلّق" (بالتشديد) والتي تدل على المبالغة في زيادة الإغلاق وإحكامه، لأن العربية- كما يقول ابن جني في "**خصائصـــه**، "باب قوة اللفظ لقوة المعنى"[40]- حين تريد تقوية المعنى والزيادة فيه، تلجأ إلى تكثير الحروف، مثل تكرير "الشين" و"الواو" في "خشن"، و"اخشوشن"، و"أعشب"، و"اعشوشب"، و"حلى" و"احلولى"... ومنه كذلك تضعيف عين الكلمة نحو: "قطّع"، و"كسّر"، و"غلّق" في الآية المذكورة. تستعمل اللغة العربية هذا الفعل بثلاثة صيغ مختلفة: نقول "غَلق الباب" و"أغلق الباب" و"غلّق الباب"[41]. فللكلمات فروق دلالية دقيقة. تستعمل الكلمة الأولى "ضد فتح"، وتستعمل الكلمة الثانية بمعنى "أوثق غلقه"، وتستعمل الكلمة الثالثة- كما سلف الذكر- للتعبير عن المبالغة في الإغلاق[42].

وللسياق- كما هو معروف- دورٌ جوهريٌّ في تحديد معاني الألفاظ. فقد تدل اللفظة الواحدة على معان كثيرة طبقاً للسياق الذي ترد فيه. مثلاً، جاءت "راود" في الآية الآتية بمعنى السعي في طلب الشيء ومنازعة الغير في ما لا يريد[43]:

(7) **(قالوا سنراود عنه أباه وإنّا لفاعلون)** (يوسف، 61).

بعد أن أوفى يوسف الكيل إلى إخوته، اشترط عليهم أن يأتوا بأخيهم بنيامين، وإلاّ فسيمنعون من الكيل في المرة المقبلة. لذلك أجاب الإخوة يوسف بأنهم سيطلبونه من أبيهم وسيحرصون على مجيئه ويحتالون عليه حتى ينتزعوه منه[44]. احتفظ حميد الله، خلافاً لباقي المترجمين، بتلك العبارة المبتذلة *faire la cour* وكأن المفردة يجب أن تترجم بمقابل ثابت ودائم دون أن ينال معناها شيء من التغيير والتحوير تبعاً للسياق الواردة فيه:

---

(40) **الخصائص**، ج 3، 1988، ص. 267، 269.

(41) ابن منظور، **لسان العرب**، ج 2، ص. 1006.

(42) انظر مجمع اللغة العربية، **معجم الألفاظ والأعلام**، 1968، ص. 377؛ ابن منظور، **لسان العرب**، ج 2، ص. 1006.

(43) الراغب الأصبهاني، **المفردات في غريب القرآن**، 970، ص. 301.

(44) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج 1، ص. 501.

Ils dirent: «Nous ferons la cour à son père à son sujet; oui nous le ferons!» (61/312).

يبدو من الترجمة أن غرض الإخوة نيل إعجاب ورضاه الأب واستمالته، وليس الحرص على إقناعه للحصول على أخيهم. يمكن القول: *nous nous efforcerons ... de l'obtenir...* أو كما ورد في ترجمة كيشريد: *Nous ferons notre mieux pour ... l'obtenir...* (208/61).

(8) (**كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك**) (يوسف، 76).

ترجم حميد الله "دين الملك" بـ*religion du roi*، لكن المقصود- حسب كتب التفسير ومعاجم ألفاظ القرآن- حكم الملك وشريعته ومنهاجه وقضاؤه[45]. فقد عبر القرآن الكريم عن النظام والشريعة بأنها الدين وليس الدين بالمعنى الشرعي مثلما جاء في الترجمة:

C'est ainsi que Nous rusâmes en faveur de Joseph. Il n'avait pas à se saisir de son frère, selon la religion du roi (76/314).

تحمل لفظة "دين" في اللغة العربية معاني مختلفة: "التوحيد"، و"الحكم"، و"الجزاء"، و"الحساب"، و"الطاعة"، و"العادة"، و"الشأن"[46]. هذا، إلى جانب المعنى الشرعيّ المعروف الذي هو الاعتقاد والدينونة لله بالتزام ما شرعه وتجنب ما حرمه. يمكن ترجمة اللفظة هنا بـ*loi* كما جاء في معظم الترجمات: *selon la loi du roi* ... .

اعتمد المترجم ترجمة حرفية في سائر عمله حتى العبارات الجامدة التي تتطلب معالجة خاصة ليس لترجمتها إلى لغة ثانية فقط، بل أيضاً لموضعها داخل المعجم. من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى:

(9) (**يا أيها الناس ضُرب مثل فاستمعوا له**) (الحج 73)

---

(45) الطبري، **مجمع البيان**، ج 4، 58؛ وانظر أيضاً: السيوطي، **تفسير الجلالين**، ج 1989، ص. 256؛ الرازي، **التفسير الكبير**، ج 9، 1981، ص. 186؛ مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، 1989، ج 1، ص. 427.

(46) ابن منظور، **لسان العرب**، ج 1، ص. 1044؛ الدامغاني، **قاموس القرآن**، 1983، ص. 178.

يقترح حميد الله الترجمة التالية:

Ho, les gens! Voici frappée une parabole, écoutez-la (73/444)

والملاحظ أن المترجم سلك هذه الطريقة في معظم المواضع التي ظهرت فيها العبارة المذكورة[47] وغيرها من العبارات الجامدة[48].

تشكل التعابير الجامدة- كما هو معروف- وحدة متلاحمة يصعب تفكيك وحداتها أو ترجمتها حرفيّاً دون البحث عمّا يقابلها عن طريق تقديم تعريف دلاليّ في حالة عدم توافر عبارة جامدة مطابقة في اللغة الهدف، أو عن طريق البحث عن عبارة متحجرة تقابلها مطابقة تامة في حالة وجودها في تلك اللغة. إن التعابير الجامدة تتعدد فيها الدلالة المعجمية لتحتفظ بالدلالة التداولية أو الدلالة الإيحائية (connotation) فقط. لذلك توصف بالتعتيم الدلالي وبعدم التناسق والتأليف بين مستويي الشكل والمضمون على خلاف التعابير العادية. فمن المعروف عن المدخل المعجمي "ضرب"، الذي يعد من المشترك اللفظي[49]، أنه يفيد إحداث ضرر مادي بالآخرين، لكنه يفقد تلك الدلالة العامة ليتحول، عند اقترانه بـــ"مَثَل"، إلى معنى "مثّل" أو "وصف وبيّن"[50]. و"ضرب الأمثال" هو "اعتبار الشيء بغيره وتمثيله به"[51]. "وقد استعير الضرب للقول والذكر تشبيهاً بوضع الشيء بشدة، أي ألقي إليكم مثل"[52]. يعني هذا أن "مَثَل" جزء من المدخل الفعلي "ضرب" الذي لا يكتمل معناه إلا بإدماجه في المفردة المذكورة. لذلك

---

(47) سورة النحل، الآيات 75، 76، 112؛ سورة الروم، الآية 28؛ سورة الزمر، الآية 29؛ سورة التحريم، الآية 10-11؛ سورة الكهف، الآيتين 32، 45؛ سورة يس، الآيتين 13، 78؛ سورة الإسراء، الآية 48؛ سورة الفرقان، الآية 9؛ سورة إبراهيم، الآية 24.

(48) انظر الآية 25 من سورة **محمد**، هامش 35.

(49) من المعاني المتعددة لكلمة "ضرب" نجد "ضرب الخيمة" (نصبها)، "ضرب في البوق" (نفخ فيه)، "ضرب على يده" (أفسد عليه أمراً أخذ فيه)، "ضرب في الأرض" (سافر)... لمزيد من التفصيل، انظر: الزمخشري، **أساس البلاغة**.

(50) ابن منظور، **لسان العرب**، ج 2، ص. 522.

(51) **المرجع السابق**، ج 2، ص. 522.

(52) ابن عاشور، **التحرير**، ج 8، ص. 338.

يُقترح في إطار نظرية النحو الوظيفي، بخصوص الاشتراك اللفظي، التمثيل في القاموس المزدوج للمداليل المختلفة في مداخل معجمية متمايزة. وقد تم بهذا الشأن التمييز بين ثلاث حالات: 1) أن تختلف المحلاّتية (عدد موضوعات المحمول) وتختلف المعاني؛ 2) أن تتحد المحلاّتية وتختلف المعاني؛ 3) أن تختلف المحلاّتية والمعنى واحد[53].

يمكن ترجمة العبارة المذكورة بـ *citer un exemple* أو *proposer une parabole* كما ورد في ترجمة كزيميرسكي فيما يخص الاقتراح الأخير:

hommes! On vous propose une parabole. écoutez-la (72/264)

من جهة ثانية، ظل المترجم رهين البنية التركيبية للنص الأصلي مثل سابقه بلاشير كحفاظه على رتبة المكونات، وترجمة الروابط ترجمة حرفية. فإذا كان بلاشير غالباً ما يستغني عن روابط العطف بالربط الإضافي المجرد (la juxtaposition)، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى تفكيك وحدة النص وتناسقه، فإننا نعيب على حميد الله إفراطه في ترجمتها ترجمة حرفية، وبالأخص ترجمة "الواو"، الذي تتعدد دلالته تبعاً للسياق، بصورة مطردة بـ*et* دون محاولة تعويضه بالمقابل المناسب، أو استبداله بعلامات تنقيط ملائمة، لأن الترجمة الأمينة لا تعني التقيد بحرفية النص ونقل أسلوبه وأبنيته التركيبية وعباراته السطحية إلى اللغة الثانية، بل إن الأمانة تكمن في نقل ما تتقاسمه اللغات الطبيعية والمتمثل في بناها التحتية التي تعدُّ- حسب تعبير المتوكل- "أحسن جسر للعبور من لغة إلى لغة"[54]. إن الأمانة تحتم التقيد بالمعنى دون الشكل، لأن لكل لغة أسلوباً خاصاً وطريقة معينة في التركيب. ما يجب نقله هو الفكرة، أو ما يسميه أصحاب المدرسة التأويلية بـ*le vouloir-dire*، يعني ما يريد المرسِل تبليغه إلى المرسَل إليه في قالب يخضع لمتطلبات اللغة المترجم إليها وشروطها.

---

(53) انظر لمزيد من التوضيح: المتوكل، 1995، صص. 193-230.

(54) **المرجع السابق**، ص. 229.

رابعاً: ترجمة بوبكر (1972)

جاءت ترجمة الشيخ حمزة بوبكر، عميد مسجد باريز سابقاً، لتعريف الأجانب غير المسلمين بالإسلام الصحيح، على حد تعبيره في مقدمة الترجمة[55]. تماشياً مع هذا الهدف، أغنى الكاتب ترجمته بمجموعة من الشروح والمعلومات المتنوعة عن شتى المدارس الفقهية، والصوفية، والفرق الإسلامية، دون إهمال النظريات العلمية، والفلسفية، والسياسية الحديثة[56]. تعطي هذه الإشارات القارئَ فكرةً عن غنى التراث الإسلامي وتنم عن معرفة كبيرة بأمور الإسلام. يضع المترجم، مثل سابقه حميد الله، قبالة النص العربي الترجمة الفرنسية. يدل هذا الإجراء في بعض دلالاته المتعددة على ثقة المترجم بنفسه، واطمئنانه إلى عمله، وتأكده من سلامة ترجمته ودقتها.

ينتقد بوبكر في المقدمة كل التراجم الفرنسية السابقة، لأنها لا تحقق الأمانة والدقة المطلوبتين، ولكونها تراجم غير مقنعة لا شكلاً ولا مضموناً. فلغة المترجمين، في رأي الكاتب، غير مفهومة وغامضة وإن كانوا من أصل فرنسي، لأن اهتمامهم بالحفاظ على أسلوب القرآن أدى بهم إلى استعمال لغة غير فصيحة ومخالفة لقواعد اللغة (إشارة ضمنية لترجمة بلاشير على الخصوص). لكن بالرغم من انتقاده لسابقيه، فإن تأثير هذه التراجم يبدو واضحاً في عمله، وإن لم يشر ولو إشارة بسيطة لمدى استعانته بها، وخاصة ترجمة بلاشير[57]. إذ ليس من العيب أن يطلع المترجم على أعمال سابقيه ويستفيد منها، لأن البحث العلمي يستلزم ذلك، بل العيب الكبير هو إغفال ذكر المصادر التي استعين بها.

نأخذ على الكاتب إهماله لترجمة بعض صيغ المبالغة ("غلّق" في المثال (6))، أو استعمال ألفاظ في غير موضعها المناسب، بل أكثر من هذا حذف ترجمة بعض الجمل

---

(55) بوبكر، 1985، ج 1، ص. 69.

(56) المرجع السابق، ج 1، ص. 15.

(57) يتجلى ذلك في نقل بعض التعابير (سورة يوسف، 54، 56، 107...) وكثرة استعمال علامات التنقيط والمعقوفات التي أدت إلى تعذر القراءة في مواضع عدة.

مثل ترجمته لقوله تعالى:

(10) **(وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من أبواب متفرقة وما أغني عنكم من الله من شيء إن الحكم إلا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون)** (يوسف، آية 67)

تتوقف الآية في ترجمة بوبكر عند (**أبواب متفرقة**) وكأن البقية مجرد حشو وتكرار لا قيمة ولا فائدة من ذكرها:

Il ajouta: «Mes enfants! n'entrez pas (dans la ville où vous allez vous ravitaillez) par une même porte! Entrez par des portes différentes» (67, 1/798)

هل يمكن أن نعزو هذا الحذف إلى خطإ مطبعي؟ في هذه الحالة تطرح مصداقية قول الكاتب الذي يؤكد خضوع الترجمة بكاملها للتصحيح والتنقيح.

لكن بالرغم من كل الانتقادات التي يمكن أن توجه لهذه الترجمة، فإنها تفضل كثيراً باقي التراجم المدروسة، سواء من حيث غنى التعليقات المصاحبة لها، أو من حيث ارتباطها الوثيق بالنص القرآني.

خامساً: ترجمة بيرك (1990)

يعد بيرك، أحد أساتذة كوليج دو فرانس سابقاً وأحد أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، من أشهر المستشرقين المعاصرين معرفة بالعالم العربي الإسلامي الذي عاش فيه طويلاً وخصص له دراسات عديدة. وقد استهل الكاتب ترجمته بإثارة المشاكل والصعوبات التي تطرحها ترجمة القرآن الكريم[58]. ويعد هذا العمل خطوة "جريئة" في نظره. لذلك يقدم منذ البداية اعتذاره للقارئ المسلم، مراعياً شعوره الديني وغيرته على كتابه العزيز. بعد هذه المقدمة اللبقة، يقدم بيرك في آخر الترجمة دراسة مطولة حول

(58) بيرك، 1995، صص. 11-15.

القرآن الكريم تحمل عنوان "**قراءة ثانية للقرآن**"[59] يطرح فيها جميع المشاكل التي تتعرض لها العلوم الإنسانية والفكر المعاصر حول القرآن. في الحقيقة، لا تخلو هذه الدراسة من بعض التحامل على الإسلام كالتشكيك في نزول القرآن، وترتيب سوره، وجمعه، وادعاء تأثره بالشعر الجاهلي أو بالفكر اليوناني أو تأثره بالعهد القديم والجديد إلى غير ذلك من الاتهامات التي أثيرت في أوائل عهد الاستشراق. غير أن هذه الافتراءات وجدت كتاباً منصفين من الغرب أمثال موريس بوكاي الذي استدل من خلال وجوه الاختلاف بين القرآن الكريم وبين "**العهد القديم والجديد**" على أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعتمد قطعاً على "**التوراة**" و"**الإنجيل**"[60].

استغرقت ترجمة بيرك ست عشرة سنة، موزعة بين الترجمة والتنقيح والتدقيق. اعتمد في عمله هذا على مختلف التفاسير الإسلامية. إلا أن هذه الأخيرة تشكل في نظره مذاهب مختلفة ومتنافسة. لذا اتبع خطوة جريئة تتمثل في اختيار التفسير الذي يبدو له مقبولاً ومناسباً. بعد ذلك، أشار المترجم بتواضع إلى استعانته بترجمة سابقيه، وبالخصوص ترجمة بلاشير وبو بكر.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما الجديد الذي يمكن أن يضيفه بيرك، الكاتب المتخصص في علم الاجتماع والأنتروبوبوجيا، إلى التراجم السابقة، خاصة إذا علمنا أن معرفته بالقرآن الكريم، كما يقول في مقدمة عمله، كانت محدودة وضئيلة إلى غاية سنة 1970 حيث قام بكتابة تقديم لترجمة كروجان للقرآن. منذ ذلك الحين– يضيف المترجم– أصبح اهتمامه متزايداً بالقرآن إلى أن اقترح عليه مدير منشورات سندباد القيام بترجمته، نظراً لتوفره على شروط ومواصفات تؤهله للقيام بهذا العمل الضخم على حد تعبير المترجم.

---

(59) المرجع السابق، صص. 711-795.

(60) Bucaille, *La bible, le Coran...*, 1976.

تصرف بيرك بحرية كبيرة في اختيار بعض المقابلات كتضمين ترجمته ألفاظاً مهملة ومفردات جديدة من اجتهاده الخاص. غير أن جل هذه المقابلات لا يتفق مع المعنى بالرغم من التعليلات الشكلية (إمكان الاشتقاق) التي يقدمها لتبرير اختياره، كترجمة "كفَر" و"كُفر" و"كافر" بـ*dénier*، *dénigation*، *dénigateur* و"الهُدى" بـ*guidance* و"اتقى" بـ*prémunir*.

لكن بالرغم من جودة أسلوب بيرك وتمكنه من لغته الأم، فإن سوء معرفته باللغة العربية، واهتمامه بحرفية الألفاظ ودلالتها المعجمية، ومعانيها السطحية الأولية دون التوغل في عمقها ودلالتها المختلفة حسب السياق أدى به في مواضع كثيرة إلى الإخلال بالمعنى المقصود، مثلاً:

(11) **(قال تزرعون سبع سنين دَأْباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون)** (يوسف، 47).

ارتكب المترجم هنا خطأ فادحاً يتجلى في مزجه بين الفعل "وذر" و"ذرا". اللفظة الأولى بمعنى "ترك"، وتستعمل- حسب ابن منظور- في الأمر والمضارع فقط؛ ومنه قوله تعالى: **(ذرني ومن خلقت وحيداً)** (المدّثر،11)، **(إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً)** (الإنسان، 27)؛ والثانية بمعنى "أطار" و"أذهب" و"نسف"، يقال "ذرت الريح التراب"[61]؛ ومنه قوله تعالى: **(والذاريات ذروا)** (الذاريات، 1)، **(فأصبح هشيماً تذروه الرياح)** (الكهف، 45).

ومعنى الآية المذكورة في المثال (11)- حسب رأي مختلف كتب التفسير[62]- أنه بعد سبع سنوات متواليات من الخصب والمطر سيعقبها سبع سنين من الجدب. لذلك نصح يوسف الناس أن يتركوا القمح في سنبله مخافة إسراع الفساد إليه، وأن لا يسرفوا في أكله حتى ينتفعوا به في السنين الشداد. فلفظة "ذروه"، إذن، تعني اتركوه في سنبله

(61) ابن منظور، **لسان العرب**، ج 1، ص. 1066؛ ج 3، ص. 905.

(62) انظر: الطبري، **مجمع البيان**، ج 4، ص. 69؛ السيوطي، **الجلالين**، 1989، ص. 253.

ولا تذروه، أي لا تنسفوه وتدوسوه. بالرغم من تقارب النطق والرسم الخطي للكلمتين، فإنهما يختلفان من حيث المعنى. لذلك تنطبق كلمة *vanner* في ترجمة بيرك على المعنى الثاني فقط (دوس القمح ونسفه):

Joseph dit: «vous cultiverez sept ans; régulièrement. Ce que vous aurez moissonné, vannez-le en épi, sauf une petite part, dont vous mangerez» (47/250).

وتجدر الإشارة إلى أن بيرك قدم ترجمة سليمة لهاتين المفردتين في مواضع أخرى (المدثر، 11، الإنسان، 27، الذاريات، 16، الكهف، 45). لكن هذا لا يشفع له خطأه، خاصة إذا علمنا أنه وقع في مثل هذه الهفوات في مواضع متعددة من ترجمته. من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى (**حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير...إلا ما ذكيتم**) (المائدة، 3) ترجم "ذكيتم" (أي ذبحتم) بـــ*sauf après purification*. ومرد هذا الخلط هو أن بيرك استبدل "ذ" بـــ"ز"، وقرأ التذكية تزكية، والدليل على ذلك أنه ترجم "الزكاة" في مواضع مختلفة بـــ*purification*. إن هذا النوع من الترجمات السقيمة هو ما دفع مدير مجلة الأزهر منذ الثلاثينيّات إلى التساؤل عما يجب القيام به لتلافي هذه الأخطاء : "أفلا يكون من أهم ما يجب أن يعنى به الأزهر وضع ترجمة صحيحة لمعاني القرآن الكريم لتلافي ضرر الأخطاء الفاحشة التي جاءت في تلك التراجم الكثيرة، فيقف الناس على حقيقة الإسلام من مصدره الأقدس"[63].

يتبادر إلى الذهن عدة تساؤلات: كيف لم ينتبه بيرك إلى هذه الأخطاء، مع أن المعنى واضح من خلال السياق ؟ ألم ينتبه إليها في إحدى مراجعاته التي خصص لها عدة سنوات للتنقيح والتدقيق ؟[64] ثم ماذا عن التفاسير القديمة والحديثة التي سردها في مستهل ترجمته والتي تورد كلها المعاني المشار إليها وتتفق عليها ؟ وأخيراً، كيف يحق

(63) وجدي، 1936، ص. 15.

(64) يقول في مجلة *Arabies* (عدد مارس، ص. 12) إنه راجع ترجمته ثلاث مرات.

لبيرك، أحد أعضاء مجمع اللغة العربية المبرزين، أن يغفل تصفح التراجم السابقة والتي تورد جميعها الترجمة المناسبة؟

لم يتحرَّ بيرك كسابقيه الدقة في اختيار المقابل المناسب للعديد من الألفاظ والعبارات، مثلاً: (**وبشِّر المخبتين**) (الحج، 34)، (**وبشِّر المحسنين**) (الحج، 37)، (**وأقيموا الصلاة**) (الحج 78)، (**شغفها حباً**) (يوسف، 30)، يترجمها على التوالي هكذا:

Fais-en l'annonce aux humbles, Fais-en l'annonce aux bel-agissants, Elevez la prière, Il l'a blessée d'amour.

تدل "بشَّر" ومشتقاتها ("تبشيراً"، "بشوراً"، "بشراً"...) على الفرح وعلى الخبر السار. وأصل هذا المعنى "أن بشرة الإنسان تنبسط عند السرور"[65]. يمكن ترجمة اللفظة إلى اللغة الفرنسية بمقابل يحمل معنى إيجابيّاً وساراً كالقول: *Annoncez la bonne nouvelle...*.

أما المقصود بـ"شغف" أو "شغفه الحب يشغَفه شغْفاً وشغَفاً"، فهو وصوله (الحب) إلى "شغاف قلبه"، أي غلافه، وإصابته بأذىً[66]. وفي هذه الدلالة مبالغة في التعبير عن شدة الحب. يمكن نقل المعنى المذكور إلى اللغة الفرنسية بإضافة بعض اللواحق المقوية الدالة على المعنى المقصود كترجمة كيشريد الآتية: *Il l'a vraiment rendue folle d'amour* (205/30) أو كما ورد في ترجمة بوبكر *il lui a inspiré une folle passion* (786/30).

ويقصد بـ"إقامة الصلاة" في قوله تعالى (**وأقيموا الصلاة**) إدامتها والحفاظ عليها[67]. يمكن ترجمة هذا المعنى بالقول: *observez la prière* أو *Faites régulièrement la prière*.

خاتمة

قدّمنا من خلال هذا العرض الموجز نظرة عن منهجية الترجمات الخمس المدروسة وعن بعض الأخطاء والمغالطات والتجاوزات الشنيعة الواردة فيها. ركزنا بالأخص على

(65) ابن منظور، **لسان العرب**، ج 1، ص. 217.

(66) **المرجع السابق**، ج 2، ص. 331.

(67) الراغب الأصبهاني، **المفردات في غريب القرآن**، 1970، ص. 629؛ السيوطي، **الجلالين**، 1989، ص. 361.

الجانب المعجمي. أما الجوانب الأخرى المتعلقة بأزمنة الأفعال، وبالحذف، والاستلزام الحواري وأثر البعد الدلالي والتداولي في تغيير رتبة المكونات وغيرها من الأمور اللغوية، فإن الحديث عنها يتطلب مؤلّفاً مستقلاً للوقوف على ضعف الترجمات وقصورها عن بلوغ المعنى المقصود. تعود هذه الأخطاء لعدم إتقان المترجمين لكلتا اللغتين أو لإحداهما، أو لعدم إحاطتهم بالمعاني العميقة للألفاظ ودلالتها المختلفة، أو لهما معاً.

إن الترجمة بصفة عامة، وترجمة القرآن على وجه الخصوص، تتطلب مقدرة لغوية، وثقافة إسلامية عميقة، ومهارة فنية، إضافة إلى حس مرهف بخصوصيات اللغتين. فتراجم المسلمين، وإن كانت أكثر اقتراباً من المعنى وأقلها وقوعاً في الأخطاء والنواقص بالمقارنة مع ترجمة غير المسلمين، فإن بعضها (خاصة ترجمة حميد الله) يتسم بلغة ضعيفة، وأسلوب ركيك مبتذل وجمل غامضة...

أما ترجمات المستشرقين، فيصدق عليها رأي فيشر الذي يقول: "أغلب مترجمي القرآن مستعربون من الطبقة الثانية، بل ومنهم من الطبقة الثالثة والرابعة"[68].

إن انتقادنا لهذه الترجمات لا يستهين بالجهد الكبير الذي بذله المترجمون وأمضوا السنين الطوال لنقل معاني القرآن بقلب صادق في أغلب الأحيان. وإنما هدفنا إبراز بعض النواقص التي كان بالإمكان تفاديها لو توافرت الشروط الضرورية للقيام بهذه العملية. إن الترجمة عموماً أمر شائك ومهمة صعبة لا يقدرها إلا من مارسها، وبالخصوص إذا كان النص المترجم يتعلق بكلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. نلمس هذه الصعوبة في أن العديد من الذين قاموا بهذا العمل تجنبوا تسمية أعمالهم "ترجمة"، وعدوه مجرد "محاولة" أو ترجمة للمعنى القرآني. وتكمن هذه الصعوبة أيضاً في كون الترجمة والنص المصدر ينتميان إلى ثقافتين متباينتين وإلى فصيلتين لغويتين متباعدتين. إن قصور الترجمات عن إعطاء المقابل المناسب الذي يفي بالمعنى المقصود

(68) البنداق، 1983، ص. 51.

يعود في الغالب إلى كون اللغة العربية ولغة القرآن على وجه الخصوص تضع فروقاً دلالية دقيقة بين الألفاظ يتعذر تحديدها بصورة صحيحة في اللغة الفرنسية، خاصة إذا كانت هذه الأخيرة لا تفرق بينها ولا تتوفر على مقابلات لها. إن كل لفظة في اللغة العربية لها دلالات ومواضع خاصة لا تليق بغيرها. فمثلاً، يستعمل القرآن في مواضع معينة كلمة "التجسس"، وفي مواضع أخرى كلمة "التحسس". ويستعمل أيضا كلمة "الرؤيا" بدل "الحلم"، و"المطر" بدل "الغيث"، و"الجوع" عوض "السغب"، و"زوج" بدل "امرأة"، و"الخشية" عوض "الخوف"، و"رسول" بدل "نبي"...[69]، الأمر الذي دفع بعض علماء اللغة، أمثال الجاحظ، وأبي هلال العسكري، وابن الأنباري، وابن فارس وغيرهم إلى نفي قضية الترادف في اللغة العربية. لكن لا يعني هذا الكلام أننا نتلمس العذر للمترجمين الذين وقعوا في هذه المزالق، لأن من المفترض أن يكون المترجم ذا مقدرة لغوية كبيرة وكفاءة معرفية بموضوع الترجمة، فضلاً عن ضرورة فهم الأبعاد المعنوية والعقائدية والحضارية للتفاعل مع النص ونقله بصدق وأمانة.

إن ترجمة ألفاظ القرآن الكريم تتطلب أوّلاً فهمها. إلا أن هذا الفهم لا يمكن أن يتم إلا بعد تعرف أساليب القرآن الكريم وما تنطوي عليه تعابيره من معان ومقاصد. لقد وعى بأهمية ذلك علماء الإسلام القدماء أمثال أبو عبيدة في كتابه "**مجاز القرآن**"، وابن قتيبة في كتابه "**تأويل مشكل القرآن**" وغيرها من المؤلفات التي اهتمت بمختلف فنون القول (المجاز، والاستعارة، والكناية...) ذات الصلة الوثيقة بدلالة الألفاظ.

---

(69) انظر: بنت الشاطئ، **الإعجاز البياني**...، صص. 209-238. إن نفي قضية الترادف في القرآن الكريم يعد من الخصائص المميزة للقرآن، ما يسميه البوشيخي بـ"خصيصة الغائية" (**نقل معاني القرآن الكريم**...، 2002، ص. 19).

المصادر والمراجع

أوّلاً: بالعربية

أبو العزم، عبد الغني، "مراجع غربية أساسية عن فلسفة العرب وفكرهم"، **الفكر العربي**، معهد الإنماء العربي، عدد 15، ليبيا، لبنان، 1980.

أديب النابلسي، محمد، **من أسرار وإعجاز القرآن الكريم**، مكتبة دار الصفا للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1999 .

إسماعيل إبراهيم، محمد، **معجم الألفاظ والأعلام القرآنية**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1968 .

بدوي، عبد الرحمن، **موسوعة المستشرقين**، دار العلم للملايين، بيروت، 1984 .

بنت الشاطئ، عائشة، **الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق. دراسة قرآنية لغوية وبيانية**، مكتبة الدراسات القرآنية 1، دار المعارف بمصر، ط. 2، القاهرة.

بيرك، حاك، **رسالة الجهاد**، عدد يناير، ليبيا، 1990.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب (في ثلاثة أجزاء)، 1986–1988.

ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع والطباعة، تونس (في خمسة عشر مجلداً).

ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب المحيط**، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان (في ثلاثة أجزاء).

البنداق، محمد صالح، **المستشرقون وترجمة القرآن الكريم**، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983.

البوشيخي، عز الدين بن مولود، "نقل معاني القرآن الكريم إلى لغة أخرى أترجمة أم تفسير؟"، ندوة **ترجمة معاني القرآن الكريم تقويم الماضي، وتخطيط للمستقبل**، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد بن عمر بن محمد الشيرازي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**.

الجاحظ، أبو عثمان، **كتاب الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الجاحظ، دار إحياء التراث العربي، بيروت (في سبعة أجزاء).

الدامغاني، أبو عبد الله محمد بن علي، **قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم**، دار العلم للملايين، بيروت، 1983.

الراغب الأصبهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، أعده للنشر وأشرف على الطبع محمد أحمد خلف الله، مكتبة الأنجلو المصرية، 1970.

الرازي، محمد الرازي فخر الدين، **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (في ستة عشر مجلّداً)، 1981.

الزرقاني، محمد عبد العظيم، **مناهل العرفان**، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (في جزءين).

الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، دار الكتب العلمية، لبنان، 1995.

-- --، **أساس البلاغة**، تحقيق مزيد نعيم، شوقي المعري، مكتبة لبنان ناشرون، 1998.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: 1989، **تفسير الجلالين**، دار الفكر، بيروت.

المتوكل، أحمد، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية والبنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي**، دار الأمان، الرباط، 1995.

الطبري، أبو علي الفضل بن الحسن الطبري، **مجمع البيان في تفسير القرآن**، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، طبعة جديدة ومصححة (في ستة مجلدات).

فتحي عبد القادر، فريد، **بلاغة القرآن في أدب الرافعي**، دار المنار، القاهرة.

مجمع اللغة العربية، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، جمهورية مصر العربية(في جزءين)، 1989- 1990.

وجدي، محمد فريد، **الأدلة العلمية على جواز ترجمة معاني القرآن إلى اللغات الأجنبية**، مطبعة الرغائب، القاهرة، 1936.

ثانياً: بالفرنسية:

BADAWI, A., *Défense du Coran contre ses critiques*, Paris: Afkar, 1988.

BENCHEIKH, J.E., «Sourate d'*al-Kahf*: neuf traductions du Coran», *Analyse Théorie*, n 3, p. 2-51, Université Paris 8, 1980.

BERQUE, J., *Arabies*, n° du mois de mars, éd. Société de conseil en communication, Paris, 1990.

- - -, *Le Coran. Essai de traduction de l'arabe annoté et suivi d'une étude exégétique*, éd. revue et corrigée, Albin Michel, Paris, 1995 (1[ère] éd., 1990).

BLACHERE, R., *Le Coran (al-Qor'ân)*, G.-P. Maisonneuve & Larose, Editeurs, Paris, 1980.

BOUBAKOUR, H., *Le Coran*, Fayard, 3ème éd. revue et corrigée, 1ère éd. 1972 (en 2 vol.), 1985.

BUCAILLE, M., *La Bible, le Coran et la Science*, 2ème éd. revue et corrigée, Seghers, Paris, 1976.

ENCYCLOPEDIE DE L'ISLAM, nouv. éd. par C.E. Bosworth, E. Van Donzei, B. Lewis et Ch. Pellat, Leiden E.J. Brill, Paris G.-P. Maisonneuve et Larose S.A. (en 9 vol.), 1986.

HAMIDULLAH, M., *Le Saint Coran*. Traduction intégrale et notes de M Hamidullah avec coll. De M. Léturmy, muassasat al-Rissala, Beirouth, Liban, 10ème éd. révisée et complétée, 1981 (1ère éd. 1959).

KASIMIRSKI, B., *Dictionnaire Arabe -Français*, Misonneuve et Cie, Editeurs, Paris (en 2 vol.), 1840.

---- ----, *Le Coran*, Garnnier-Flammarion, Paris, 1970.

KECHRID, SE, *al-Quran al-Karim*, Dar El-Gharb El-Islami, Beyrouth, 2ème éd., 1984 (1ère éd. 1979).